ارتفع حبل سميك أسود فوق مستوى المياه المتدفقة وامتد مقوسا على سطح النهر. أحد طرفيه مربوط بفرع شجرة مطاط قديمة متآكلة، بدا أشبه بذراع منبثقة من قلب المجرى المائي. وشمشون هو من قنف بالحبل إلى هناك.تبلغ المسافة من حافة النهر إلى فرع شجرة المطاط نحو سبعة عشر مترا. ويعني هذا أن عرض النهر يقارب ثلاثين مترا، جرى التيار بخفة وسرعة، ولمع سطح الماء تحت لهيب الشمس. أمسك آكيونج المتمركز عند حافة النهر طرف الحبل الآخر. تسلق شجرة كيبانغ» مقابلة الشجرة المطاط ثم عقد طرفه حول أحد فروعها. اهتز جسدي وأنا أشق طريقي نحو شجرة المطاط متشبثا بالحبل وماضيا بيد فرق أخرى. انزلق الحبل بوصة تلو بوصة تحت وطأة قبضتي الخانقة. تعلقت مثل جندي قيد التمرين؛ وما بين حين وآخر انزلقت ساقاي من على الحبل ولا مستا سطح الماء المتسارع، بالكاد كنت أرى ظلي على الماء الكامد. سيعثر على عالقا بين جذور «المانغروف» قرب جسر لينغانج، على بعد خمسين كيلومترا من هنا. كان كل هذا المجهود الذي بذلناه؛ وهو بالمناسبة يخالف أوامر أهالينا، في سبيل الحصول على ثمرة البطاط وزيادة قيمة رهاناتنا في حلبة «الطراق». كانت تلك الثمرة شيئا يكتنفه الغموض. ولا يمكن بالتأكيد استنتاج قوة صلابة قشرتها من السماء. هناك مفتاح جوهري واحد للعبة «الطراق»، ويتمثل هذا المفتاح في أن اشجار المطاط التي تحمل الثمار الأقسى هي دائما في أعماق الغابة، ويتطلب الحصول عليها بذل العناء الفائق أو التصميم الجريء والأرعن. عندما يزداد لسع سياط المطر المنهمر على القرية تخبو هالة «الطراق» شيئا فشيئا. و عندما لا يعود هناك من يلعبها، ندرك أننا اقتربنا من نهاية شهر أيلول، وأن الكابة ستحط على العالم كله، كان اسى شهور السنة الأخيرة والقلق بشأنها للكبار فقط. أما نحن فجلبت لنا نهاية هذه السنة العديد من الأشياء الممتعة، وساروبها لك يا صديقي تباعا يأتي لينتانج في المرتبة الأولى، أبلغنا أنه اشترى أخيرا إطارا جديدا ومتينا لدراجته وأصلح سلسلتها. وذلك ليتسنى له اصطحاب أمه خلفه. وهذه تكون اول مرة تحضر فيها أمه إلى المدرسة لتتسلم بطاقة علاماته. كلما أتى لينتانج على ذكر أمه شقت عيناه. وقد بدا واضحا كوضوح النهار أنه يتوهج فخرا لأنه هذه المرة سيهدي بطاقة تفوقه لأمه. كان لينتانج ووالداه أول القادمين و أول الذين شغلوا مكانهم على المقعد الطويل. غادر الأب البيت في منتصف الليل ليقطع طريق الرحلة مشيا لأنهم لا يملكون إلا دراجة واحدة، تبعه لينتانج مع امه على الدراجة. بعد أن حضر جميع أولياء الأمور والتلاميذ، ألقى پاك هرفان خطابا قصيرا. أخبر جميع الحاضرين أن لينتانج هو فخر المحمدية. وإعرابا عن تقديره لأم لينتانج التي قطعت المسافة الطويلة إلى المدرسة، دعاها پاك هرفان لتلقي كلمة. فقد سبق أن سلك الحظ العاثر دربها؛ عانت من شلل الأطفال في طفولتها، وأصبحت تمشي مستعينة بعكاز. نهض لينتانج ليمسك ذراع أمه. تسلمت أم لينتانج بطاقة علامات ابنها من پاك هرفان. فتحت الصفحة الأولى غير مدركة أنها تمسكها رأسا على عقب. مثل والد لينتانج و أبي ومعظم أهالينا، لم تكن أم لينتانج تعرف القراءة أو الكتابة. شكرت بو مس و پاك هرفان. كانت لهجتها العامية صعبة الفهم لأنها تعود إلى لهجات الملايوبين النائية. وابتسم الجميع بمرارة عندما قالت إنه من الصعب التصديق في هذه الأيام أن تعلم القراءة والكتابة قد يغير المستقبل. عرفت أن مدرستنا مهددة بالإقفال. قالت إنها في صلواتها الليلية تدعو الله ليفوز لينتانج بمباراة التحدي الأكاديمي حتى لا تغلق مدرستنا. ابدا واضحا أن تلك العائلة الساحلية تعلق آمالا كبيرة على تعليم لينتانج، مؤمنة أن مستقبلها سيغدو أفضل إذا حصل لينتانج على شهادته. أنهت الأم حديثها بقولها إنها فخورة جدا بابنها البكر. رنوت آنذاك إلى لينتانج. كانت الدموع تترقرق في عينيه، وإذ طاطا راسه تساقطت دموعه على الأرض. بعد أم لينتانج دعا پاك هرفان لينتانج ليتقدم، وبعينين دامعتين اهدى لينتانج جميع علاماته المتفوقة إلى أنه يحين دوري عادة بعد بطاقة علامات لينتانج. كما سبق أن قلت حللت دائما في المركز الثاني. حصل هارون على المركز الثاني. كجزء من كفاحنا لننقذ مدرستنا من مساعي السيد صمديكون الحثيثة لإقفالها، وكذلك من أجل تكريم هارون وإسعاده، أعنت له بو مس بطاقة علامات خاصة في كل شيء، تكلمت بومس مع هارون باسلوب ديموقراطي حقيقي، «من بين جميع المواد في هذا التقرير يا أيبوندا غورو أيها الأهم؟» الأخلاق المحمدية،» أجابت بومس بنبرة قاطعة، مشيرة بإصبعها إلى آخر فقرة في البطاقة. وبنبرة قاطعة أكثر من نبرة بو مس، طلب أن تسأل علاماته علامات لينتانج وتراپاني. هذا جعله بالتأكيد يحتل المرتبة الثانية، ثم طالب بعلامة ثلاثة على تلك المادة. ثلاثة علامة متدنية يا صغيري. و أجرؤ على القول إنك تستحق ثمانية. قالت بو س إنه من المؤسف الحصول على علامة ثلاثة في بطاقتك. من حقك الحصول على علامة ثمانية. إنها أعلى علامة أعطيها لتلاميذي على هذه المادة. أليس هذا رائعا؟ حصلت على أعلى درجة في أهم مادة في العالم.» كانت بو مس محقة وقد وافقناها كلنا. تصرف هارون النموذجي يستحق أن يكافأ بثمانية. أما المفارقة في الأمر فهي أننا بخلاف هارون، نحن الذين ننعم بملكة تفكير سليمة، لم نحصل قط على ثمانية في مادة الأخلاق. على الرغم من محاولات الإقناع العديدة لم يتزحزح هارون عن موقفه. ثم كفت بر مس عن المحاولة بعد أن قال بصوت مسالم، يحب الله الأعداد الفردية يا ايبوندا غورو » وهكذا حُط

Summarized by © lakhasly.com

العدد ثلاثة على بطاقة هارون. وعني هذا أن معدل علاماته سيتدنى بالتأكيد. ونظرا إلى أنه حصل على جميع العشرات من بطاقة لينتانج، وعلى جميع الدرجات العالية من بطاقة مثله الأعلى تراهاني، بقي الفائز بالمرتبة الثانية. احسنت بومس اتخاذ قرارها الحكيم بخصوص بطاقة هارون، ضاهت سعادة امه به سعادة أي عائلة بحفلة تخرج ابنها. ابتسم هارون ابتسامة عريضة ولوح بطاقته عاليا في الهواء. مع تقدم الوقت في عصر ذلك اليوم شارف الاحتفال البهيج بتوزيع الشهادات نهايته. عدت إلى البيت راكبا خلف أبي على دراجته، لكنني لم استطع انتزاع عيني عن لينتانج ووالديه وهم يغادرون المدرسة. قاد لينتائج الدراجة مسيطرا بإحكام على مقودها، وعكاز أمه على كتفه الأيسر. وبينما جلست الأم خلفه على الدراجة مشى الأب إلى جانبهما ودفع بهما تلك الدراجة. كانت عائلة لينتانج تشبه صورة مصغرة للفقر الذي يعانيه صيادو السمك التقليديون من الملايويين والإندونيسيين. حملوا ذلك البؤس في قلوبهم من جيل إلى جيل. ابتلعوا مرارة آمال المستقبل المشتة وشكوكهم بفائدة تعليم أولادهم. فارق هذا البؤس لفترة وجيزة عائلة واحدة، من خلال بطاقة علامات الابن الفتي الفذ، بطاقة حوت بما لا يقبل النقاش علامات كاملة. ارتدت السماء لبوس الظلام ،فجأة، أسرع لينتانج ووالداه ليحتموا تحت أوراق شجرة «غايام». ومن الجبل هاجم نحل العسل بالملايين القرية

Summarized by © lakhasly.com